او غيره وهو البارومتر المعدني بسبب اختراعهُ لرجل من علماء الفرنسيين اسمهُ بوردون وحسَّنهُ العلاَّمة فيدي الباريسي وهو عبارة عن علبة من النحاس اسطوانية الشكل مسطَّحة يُفرَّغ هواؤها وتُسَدّ سدًّا محكمًا هرمسيًّا اما وجه هذه العلبة الاعلى فهو صفيحة رقيقة من المعدن كثيرة المرونة ذات اخاديد ترتفع او تنخفض على حسب خفَّة الهواء او كثافتهِ في الجوّ . فتتَّصل هذه الحركة بواسطة اخيال الى عقرب علبة برَّانيَّة فيدور العقرب على مينا (cadran) مقسَّم الى ملمترات . وبدوران العقرب يمينًا او شمالا يُعرف تغيُّر ضغط الهواء . ومن خواصّ هذا البارومتر انهُ يسهل نقلهُ في الاسفار (راجع الشكل الثالث)

وفي عدد آخر نبيّن ان شاء الله اخصّ منافع البارومتر (ستأتي البقية)

زينب (الزبَّاء) ملكة تدمر

للاب سبستيان ونرقال اليسوعي

(تابع لما سبق)

قد قدَّمنا ان آل أُذينة الثاني زوج زينب كانوا ينتمون الى بني السَّمَيدَع وكان هؤلاء يسكنون بادية الشام في اوائل النصرانية اذ ظهرت قبائل اليمن وتفرَّقت ايدي سبإ بعد خراب سدّ مأرب وسيل العَرِم فوصل فريق منهم عُرفوا ببني غسَّان الى جهات فلسطين والشأم وحلُّوا فيها وخضعوا للدولة الرومانية فاتخذهم القياصرة عُمَّالا لهم وكانوا يدينون بالنصرانية (١

وكانت قبيلة اخرى من بني قضاعة قدمى بني سليح سبقتهم في سُكنى البلقاء فانتشروا بالبلاد في اواخر القرن الثاني للمسيح . وفي نفس هذا الوقت قدمت فرقة من بني لخم الى جنوبي فلسطين وامتدوا في غربي بحر لوط . وكان بقي من كلتا القبيلتين بقايا في زمن صاحبة ترجمتنا

واما بلاد العراق والجزيرة فقد ظهر فيها عدَّة قبائل من نسل قضاعة واياد بن نزار

١) راجع في المشرق (عدد ١١ و١٢) مقالة مستطابة للاب لامنس في آثار بني غسَّان

وهم الملقبون بتنوخ وامرازهم بملوك الطوائف . وبعد ان حلّوا في تلك البلاد ابتنوا بعض المدن كالانبار والحيرة وحَضَر وغيرها من المدن المشهورة في تواريخ الجاهلية . ومن انحاء الحجاز الى جنوبي الشأم برز قوم أُخر من بني مضر اعني بهم بني كلب الذين قطنوا بعدئذٍ في جوار دومة الجندل

واما قبائل العزة فهم من مضر كبني كلب . وبعد ان حلُّوا مدةً في الاراضي المجاورة للانبار وخيبر لم يعتموا ان دخلوا بلاد الشأم فسكنوها ولم يغادروها الى يومنا هذا فتراهم يجولون ببراري سورية الشمالية وحوران وضفة الفرات . نخص منهم بالذكر السبعة والحديديين والقدعان والموالي وهم يشنُّون الغارات على بلاد شتَّى في انحاء الجزيرة (١

ولا خفاء ان معظم هذه القبائل المعتادة لآداب الحرب وفنون الغزو قد ذعنت لملك زينب . فاستأجرت ملكة تدمر الابطال منهم واحسنت استخدامهم في جملة عساكرها لاسيما فرسانهم كما فعل أُذينة قبلها . الّا انّهـا استصغرت امرهم في اواخر ملكها فلذلك نقم بعضهم عليها وأبوا ان يدافعوا عن قصر عند ما زحف اليها القيصر الذي حجب نور زينب وأزال مجدها . وسيأتي الكلام على ذلك في محلّه

١٢

وفي السنة الاولى لملك زينب كنتَ ترى آسية كلها تفتخر بملكة المشرق وتتباهى بشهامتها وجمالها وفضائلها وعظم همّتها وآدابها السلطانية (٢ . واما غاليانس قيصر رومة فكان خوّار العود متساقط الهمّة يتقلّص ظلّ سلطته بقدر ارتفاع عزّ زينب . وكان قومهُ يجاهرون بملامته ويصفونهُ بالتراخي ودعارة الاخلاق حتى اثّرت في قلب القيصر هذه المعاتبات وخجل من فرط توانيه وشدّة غفلته عن شؤون الدولة . واوّل ما فكّر فيهِ وجزم على فعله تذليل مجد زينب وتقويض قدرتها . ومما حرّضهُ على ذلك انّ سلطانة تدمر تجرّدت لفتح بيطينية وكانت من الاقاليم المذعنة لدولة الرومان في آسية الصغرى فخاف غاليانس على سلامة مملكته ووجّه جيشاً الى المشرق امرَّ اليهم ان يناجزوها القتال . الّا انّهُ اخفى قصدهُ وتعلّل بالانتقام من شابور وقاتلي أُذينة

ولكن لم تعتم زينب ان اكتشفت حيلة القيصر وسوء مقصدهِ فبادرت فحال الى

١) راجع برنوڤيل ص ١٩ و J. A. 1879', p. 215 و Sprenger: Z D M G, 1863,

٢) تريبيليوس *Trig. Tyr.* 29

حشد فرسانها وقوّاسيها وركبت فيهم وافرتهم على عساكر الرومان عند مرورهم بسورية الشمالية . فلاوّل مرّة بعد نصرة أذينة لدولة الرومان تصادمت المقانب التدمرية والرومانية وتزاحفت كتائبهم بحدود فارس واحتدمت بين الصفوف الكثيفة نار حرب عوان فغلبت جيوش زينب على الرومان وقُتِل قائدهم هراقليانس وانفلّوا مدبرين (١ . قال شامپاني المؤرّخ الفرنسي يصف نتائج هذه الحرب: « وفي تلك الواقعة انتصرت آسية على رومة . وانقطعت الروابط التي كانت تربط بينهما الى الابد »(٢ . وهذا قول غاية في الصحّة لانهُ بقيت في قلوب القياصرة حزازات حملتهم منذ هذا العهد على هدم سلطنة تدمر وان كانوا في بعض الاوقات يُظهرون لزينب المودّة والمعاهدة

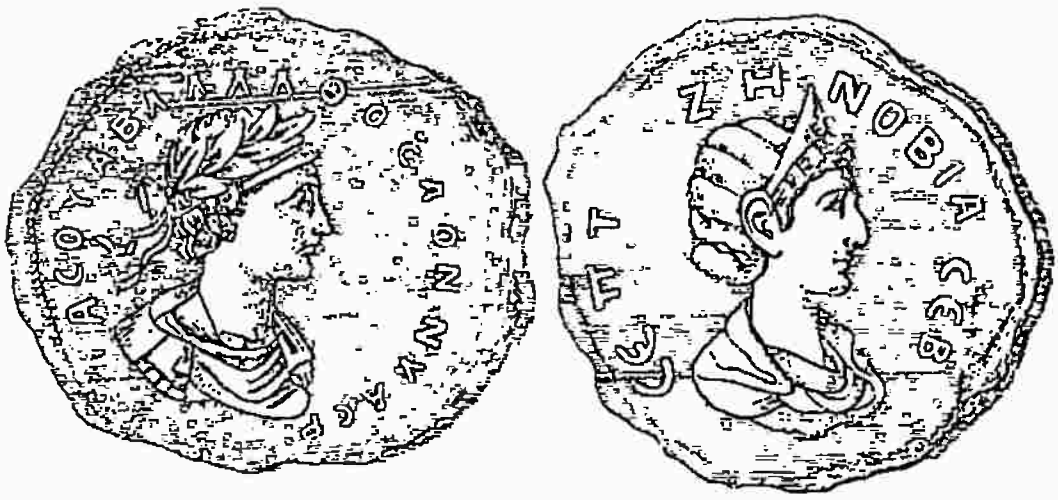

صورة زينب ومُمثلات مكبّرة عن مسكوكات قديمة

ولم يلبث غاليانس الّا يسيرًا حتى قُتل (٢٦٨) فخلفهُ أُريليوس كلوديوس . قال المؤرّخون ان اعضاء مجلس الشيوخ عند مبايعتهم للقيصر الجديد صاحوا بصوتٍ واحدٍ : « يا كلوديوس اغسطس نجّنا من زينب وڤيكتورية » وكرّروا ذلك سبع مرّات (٣ . الّا انّ كلوديوس كان وقتئذٍ محدقًا بالاخطار يرى الممالك الرومانية عُرضة لأصحاب الفتن والثورات

١) تريبيليوس Trig. Tyr. 29 و Gall. 13

٢) De Champagny : Les Césars du 3e Siècle, III, p. 64-5.

٣) راجع تريبيليوس Trig Tyr. و Claud. 4

تتسارورها البرابرة من كل أوب فأغضى لمدة طرفهُ عن زينب وخرج لمحاربة قبائل الجرمانيين وكانوا عبروا نهر الطونة (Danube) في ثلثمائة وعشرين الف رجل وغاروا على بلاد ميسية وعاثوا فيها حتى لم يكد يبقى فيها لسلطة الرومان من ذكر . فردَّ كلاوديوس كيدهم في نحرهم ثمَّ اسرع وارسل جيشين آخرين يتصدى احدهما لتريبيقوس وفيكتورية في انحاء غالية ويقطع الثاني دابر أُريُولُوس الخارجي في مدينة ميلانو

وكان هذا الملك المُهام لم يزل في غضون هذه الحروب مترصدًا لزينب يتوقَّع الفرصة ليُطايحَها نار القتال كما تشهد بذلك ألوكةٌ كتبها لمجلس شيوخ رومية وهو سائر لمقاتلة الخوارج قال: « ويَندَى جبيني خجلًا لدى تذكري انَّ جميع قوَّاسيَّ منتظمون في سلك جيوش زينب يخدمونها » (١

ألَا ان سلطانة تدمر لم تحفل بنيَّات القيصر الروماني الجديد فاستأنفت الجهد الحسن وراء صوالح بلادها ونجاح سياسة الرومان معًا كما فعل زوجها . ففي اواخر السنة ٢٦٩ عزمت حفيدة كلاوپترة على فتح الاقطار المصريَّة فباشرت بهذا المشروع المهمّ باسم قياصرة رومية . وتعلَّلت لاصابة المرغوب بفتنة وقعت في بلاد الفراعنة فانتهزت هذه الفرصة لتستولي على هذه الارض التي طالما طمحت اليها بالابصار وتسترجع على زعمها ملك جدَّتها كلاوپترة . فاخرجت هكذا نفسها عن كل لوم يلحقها من قبل الرومان . واليك الخبر كما ورد في تآليف الاقدمين مع التفاصيل التي استخلصناها من الكتابات التدمرية

قيل ان قائدًا اسمهُ پروباتوس (٢ خرج في تلك الاثناء على الدولة الرومانية في مصر

---

١) راجع تريبيليوس (*Claud.* 7.). واما القوَّاسة المشار اليهم في رسالة القيصر فهم على رأي ڤيكتوس (*Aurel.* 11) رجال من بلاد يحدور شمالي جولان وحوران . وهذا رأي صحيح اثبتهُ العلم الحديث اذ قد ورد في الكتابات المكتشفة في روما والجزائر ان قوَّاسة المشرق وشأبتهُ لاسيما التدمريين والرهاويين منهم كانوا يخدمون الدولة الرومانية في عساكرها . وهم من اعلم الناس بفنون صناعتهم . (راجع Revue archéolog., 1859, p. 65 و V. 79)

واما عساكر زينب فكانت متألفة من الجنود الوطنيين اي التدمريين ومن متطوّعي العرب والآراميين ثم جميع الكتائب الرومانية المسكرة في الاقاليم الشرقية

٢) وقيل پروبوس . والصواب ما ذكرنا ولعلَّ المؤرخين الذين دعوهُ پروبوس خلطوا بين پروبوس القيصر الذي كان قائدًا في ذلك العهد وبين پروباتوس صاحب الفتنة التي نحن بصددها (راجع Sallet : *Die Fürst. v. Palmyra*, p. 44)

فادّعى الملك واستولى على البلاد. فلمّا انتهى هذا الخبر الى زينب امرت قائدها الاوّل زبدا ان يبادر الى مقاومته فركب زبدا في ٧٠,٠٠٠ نفر وزحف الى مصر. وعند دخوله البلاد لقي جيش المصريين وهم نحو ٥٠,٠٠٠ رجل فقاتلهم قتالًا شديدًا كانت الغلبة فيه للتدمريين. ثم بعد ان استقرّ لهُ الامر ضبط احوال الاقطار المصرية وعيّن لها ٥,٠٠٠ رجل ظنًّا منهُ انّ في هذا العدد القليل كفايةً لحراسة البلاد والحذر من الفتن. ثم غادر مصر قافلًا الى تدمر. الّا ان پروباتوس لم يعتم ان جمع شتات قومه فنهضوا على التدمريين وعملوا فيهم السيف وطردوهم عن الاوطان

فلمّا علمت زينب ما لحق جندها بمصر بادرت الى ارسال زبدا مرّة ثانية. فركب زبدا في عسكره واسرع المسير الى الاقطار المصرية وتوغّل في البلاد يريد إدراك الثأر من العدوّ بعد هزيمة التدمريين فلم يلبث الّا قليلًا حتى التقى الجمعان والتحمت الحرب فانتصر الخوارج على جيوش زينب. وولّى التدمريون هاربين يقصدون الصحارى ليرجعوا الى اوطانهم. بيد ان پروباتوس قد سبقهم الى طريق برزخ السويس فاحتلّ ربوةً بقربة من بابل المصرية (وهي الفسطاط اي مصر العتيقة) وكمن فيها مع قومه ينتظر مرور زبدا

وكان في جملة ضبّاط زينب رجل يوناني الاصل اسمهُ تيماجين (١ وهو يعرف طرق مصر حقّ المعرفة لطول اقامته في تلك الانحاء. فانفذ بقيادة جنود زبدا وشجّعهم على مواصلة الحرب وارشدهم الى المكان الذي كمن فيه الخوارج. فجثم التدمريون بغتةً من وراء التلّ وشتّتوا شملهم وقتلوا قائدهم. ثم رجعوا الى داخل البلاد واستولوا على مصر كلها وارسلوا الى ملكتهم مَن يعلمها بمجيئهم (٢٦٩—٢٧٠)

فسُرّت لذلك ملكة تدمر سرورًا عظيمًا وفكّرت في وجه تأييد سلطتها في هذا الاقليم الجديد. وكان لها في الاسكندريّة صديق من مدينة سلوقية الشامية يدعى فيرموس وهو رجل قوي البنية صُلب العصا قد لقّبهُ الاهلون لذلك بلقب Cyclope وهو الجبّار ذو العين الواحدة المشهور في قصص الوثنيين. وكان فيرموس هذا تاجرًا متربًا قد اصاب من المال قَرْن الكلاء وهو يدّعي انهُ قادر ان يقوم بنفقات جيش كثيف بما كان يربحهُ من مجرّد تجارته للورق والقراء (السراس). فاحرز من ثمّ صيتًا كبيرًا في بلاد مصر فاحتكر

---

١) قال زوزيموس ان هذا الرجل هو الذي حرّض زينب على فتح مصر وكان احد مستشاريها

متجراتها برمتها حتى انّهُ تمكّن ذات يوم من احتكار القمح الوافر الذي كان يُبعث سنويًا الى رومة (١ . فلم يكن لزينب ان تعثر على رجل اعظم قدرة واقوى صداقة من فيرموس فولّتهُ تدبير القطر المصري (ستأتي البقية)

النفس البشرية

مقالة مختصرة

صنّفها الاب العارف بالله ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تابع لما قبلُ)

الفصل التاسع

في طبع النفس وتعريفهِ

انّ طبع النفس هو الحياةُ لانّ النفس حيّةٌ وحياتُها ليست بغيرها . وكلُّ حيٍّ ليست حياتهُ بغيرهِ فطبعهُ الحياة . والنفس حيّةٌ لا تموت فطبعها الحياة

الفصل العاشر

في بيان اسم النفس وما دلّ عليهِ واصل اشتقاقهِ

نقول انّ هذا الامر قد اختلفت فيهِ الآراء ومذاهب العلماء واللُغات . والذي صحّ عند اهل العلم والمعرفة هو انّ اسم النفس يراد بهِ الحياة . والدليل على ذلك انّ النفس بسيطة وطبعها الحياة فوجب ان يكون اسمها مشتقًا من طبعها فيدلّ ايضًا على الحياة (٢

الفصل الحادي عشر

في بيان قوى النفس وحسن قوامها عند زوالها عن القانون اللائق بها

زعمت الفلاسفة انّ للنفس ثلاث قوى : اوّلًا القوّة النطقية . وثانيًا القوّة الغضبية .

---

١) قد ذهب العلّامة رينو (J. A. 1863, p. 387) الى ان فيرموس والي مصر وصديق زينب هو الذي دوّن الكتاب المشهور في العلوم الجغرافية المعروف باسم Périple de la mer Erythrée.

٢) إنّ اسم النفس يختلف على حسب اختلاف اللغات فوضع كلُّ شعب للدلالة عليها اسماء تُشعر ببعض اوصاف النفس لاسيما الحياة